عليه وسلم يمحوا الظل لما سبق له صلى الله عليه وسلم ان الغمامة كانت
تظله بان يقال كيف يمحو نور الظل والغمامة اظلته فلم
يمح نوره ظل الغمامة ولم احتاج اليه مع انه مع الضيا الاعظم
من ضيا الشمس فلا يوثر فيه اشار الى جواب لذلك لكن
لما تقتصر عند عبارته ببادي الراي فقال بسبب محو نوره
الظل الحسي على ما مر ضيا رضي صلى الله عليه وسلم هو المعنوي الاعظم — الظل صح
على جميع اتباعه حتى كان الغمامة لما اظلته قبل النبوة ارهاصا
وتاسيسا لما ستصير اليه امره اعلمته بانها استودعته
الامة باسرها لكن اصحابه بلا واسطة وهم الرفقا ومن
بعدهم بواسطة استمداد الاولين من ظله صلى الله عليه وسلم
وامدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل فيا الذين بواسطتهم من
اي الذين اظلت هم من بعض ظله الاعظم الرفقا جمع
داف كعلما جمع عالم وهم جيوشه سمي الجيوش بذلك لانهم
يدفون نحو العدو اي يسيرون اليه له فعدوا واستيصاله
وحاصل الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة كان
لحكمتين احداهما الارهاص كما تقرر وثانيهما اعلامه
صلى الله عليه وسلم بما سيول اليه امره من ان الله سيجعل
له امة اكثر الامم وانهم قرون متغاوتون وان كل قرن
مستمد من القرن الذي قبله وان الكل مستمدون وممدون
من ظله صلى الله عليه وسلم فسائر القرون مستمدون الا الاول — ممدون
من اصحابه واصحابه مستمدون وممدون من ظله وحينئذ — من ظله صح
فلا تنافي بين محو نوره الظل وبقا الظل مع نوره عند تظليل
الغمامة له صلى الله عليه وسلم لان المحو هو الاصل المستمر والبقا

انما

كان الغمامة استودعته من ظله الرفقاء

انما كان على خلاف الاصل للحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص
والثانية الاعلام له بعموم ظله المعنوي على الامة من اولهم
الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل انغلق معنى هذا البيت
على الشارح فقال انه وجد هذا البيت في نسخة وانه غير
مفهوم المعنى فبسبب انغلاقه عليه جعل الضمير المفعول
في استودعته للظل لا يقال بل ما قاله من رجوعه للظل يتضح
به المعنى لكن ان جعلنا الرفقا الطيور يكون في البيت حينئذ
التلميح الى قصة هي ان الطيور كانت تظل الانبيا قبله كداود
وسليمان بل بني اسرايل كما قال سبحانه وظللنا عليهم
الغمام وحينئذ فكانه يقول الغمامة لما اظلته استودعت
الظل للانبياء الذين اظلتهم الطيور من ظله لانا نقول
هذا المعنى لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف
فوزن دفقا فعلا وهو انما يكون جمعا لفعيل اذا كان وصف
ذكر عاقل بشروط اخر كشجاع وشجعا وصالح وصلحا وشاعر
وشعرا وجاهل وجهلا فعلم انه لا يصح حمله على الطيور اصلا
لانه انما يكون جمعا لصفة عاقل مذكرا وسجية حمدا وذم بشرطها
على ان الذي سمع في الطيور دفوف في العقاب وفعلا لا تجمع عليه
اصلا وداف فيما يطير بجناحه ولا يوصف وهو وصف لغير عاقل
ودفيف وهو ليس وصفا للطاير بل لحركته وبتسليم انه وصف
له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح ان الغمامة
لما اظلته استودعت الظل الطيور التي اظلت الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من ظله صلى الله عليه وسلم فهو لا يحل المنظم
عليه قلت يعارضه ما تقرر في قاعدة جمع فعلا وبتسليمه

او مدلولا لعله صفة حمدا او ذما بشروط اخرى

Copyright © King Saud University